ملامة

يا.. متولى !

□ عوفى عز الدين

بستجير البعض من الهموم والكوارث بقولهم : « يا شيال الحمول .. يا متولى » .. وقد حرت فى معرفة من هو « المتولى » هذا الذى يستجير به الناس فى كل مكان ؟ ..

قال البعض فى تعريف « المتولى » إنه الله عز وجل . فهو الذى يتولى كل شئون البشر .. وقد حذفت « ال التعريف » من « المتولى » فصارت « متولى » لسهولة الاستخدام فى اللغة الدارجة ..

وقال البعض الآخر إن « المتولى » هو اسم من أسماء سيدى أحمد البدوى .. وقالوا أيضا إن « المتولى » هو أى وكل ولى من أولياء الله الصالحين الذين منحوا رخصة تصريف بعض أمور البشر ..

وقال البعض أيضا إن « المتولى » هو لقب وظيفى عرفته مصر منذ أيام الدولة العثمانية .. حيث كان هذا « المتولى » يتولى مهمة جمع الضرائب من التجار .. ويقال إن لقب « المتولى » بات يطلق على القائم بهذه الوظيفة . ثم صار اسما له ..

ويقال – والله تعالى أعلم – إن أحد الذين تولوا وظيفة « المتولى » هذه .. أصابه التصوف . فوزع ما جمعه من أموال الضرائب على الفقراء والمحتاجين .. ويقال إن الدولة العثمانية قدمت هذا « المتولى » للمحاكمة .. ولكن المحكمة وجدته فى حالة الجذاب شديد .. وتصوف لا يرقى إليه الشك .. وبذلك اسقطت عنه التهمة

ويقال إن هذا « المتولى » انصرف بعد ذلك عن شئون الدنيا إلى الله . فصار رمزا لمحاربة الظلم والطغيان ورفع المعاناة عن كاهل المواطنين .. لأنه وزع ذات يوم أموال الضرائب على الفقراء .. ومن هنا التصقت به صفة « المتولى » .. ورخصة رفع الهموم و« الحمول » عن الناس ..

وعلى كل حال ليس هذا هو « متولى » الذى أقصده بحقاى هذا .. فأنا أقصد المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات والنقل البحرى .. وهو اسما وفعلا « متولى » .. وهو فعلا « شيال حمول » ، لأنه يحمل وحده مشاكل النقل (!!) . والمواصلات (!!) .. والنقل البحرى (! ! !) ..

ومشكلة مشاكل النقل البحرى هى الشركة المصرية للملاحة البحرية .. وهذه الشركة التى طال حديثى عنها . هى الشركة الوطنية الوحيدة التى تتولى قيادة أسطول مصر التجارى فى كل الدنيا .. وهى تملك أسطولا بحريا تجاريا تزيد عدد سفنه على خمسين سفينة .. ورغم هذا حققت الشركة خسارة فى العام الماضى وحده ٨.٥ مليون جنيه .. وهذا يرجع إلى سوء التنظيم وعجز الإدارة وتفشى الانحرافات على النحو الذى أبرزناه فى مقالات طويلة عريضة أكدت صدقها المستندات الرسمية وتقارير الجهات الرقابية ، ودعمتها نتائج تقرير لجنة تقصى الحقائق المشكلة من أعضاء مجلس الشعب

والذى أعرفه أن المهندس سليمان متولى على وشك إصدار التشكيل الجديد لمجلس إدارة هذه الشركة .. فبعد أيام قليلة من الآن تنتهى فترة الأشهر الستة التى حددها الوزير السابق المهندس على فهمى الداغستانى لتنحية مجلس إدارة الشركة السابق وتفويض رئيس مجلس إدارتها السابق (! !) فى إدارتها ..

وأنا لا أرشح شخصا بعينه لتولى مهمة قيادة دفة هذه الشركة . فهذا ليس من حقى . ولكن الذى أراه من حقى هو أن أذكر الوزير فقط أن الدولة رفعت شعار الرجل المناسب فى المكان المناسب . وهو المنطوق السياسى للمثل القائل « اعط العيش لخبازه » .. وأعتقد أن الاوان قد آن لأن يتولى مسئولية هذه الشركة التجارية ربان من أبناء البحرية التجارية .. وهذا يجرد الذكرى .. ويا « شيال الحمول .. يا متولى » ! ! ..

أحزاب

المعارضة وخطف الحكم!

□ سيد نصار

تعالوا نفرض معا : أن الرئيس السادات لم يفعل ولم يقدم شيئا منذ حكم مصر حتى الآن . وأن النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى ما زال هو هو ، كما كان من قبل .. الدكتاتورية السياسية التى تفرض نظام الحزب الواحد تحت أسماء وأغراض وهيئات .. متعددة .. من هيئة التحرير إلى الاتحاد القومى إلى الاتحاد الاشتراكى .. نظام الحراسات الذى يفرض سيطرته وجبروته على من يتجرأ ويعترض من المواطنين على النظام ، ولو بالدردشة داخل الصالونات وغرف النوم ، فيدفع ماله وإرثه ووظيفته وأرضه ، وفى بعض الأحيان عرضه ، ثمنا لهذا الاعتراض .. السجون مازالت مفتوحة فى المدن والصحارى والقياف لمعارضى النظام بالفعل وبالإشاعة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار .. زائر الفجر مازال يطرق بااليوت ، يقتحم على المواطنين الأبواب والاستار .

لو أن ذلك كله كان قائما حتى الآن . فما ذا كان من الممكن أن يقوله المعارضون .. إن كان ثمة وجود لهم فى مثل هذا النظام ؟ .

هل كانت المعارضة تصفق وتهلل للنظام وتنحنى بمآثره خوفا ورعبا من محاذيره وقيوده .. أو أنها كانت ستصفر له وتصرخ ؟ الجواب معروف .. ونحن جميعا من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين نعرف أن أحدا لم يفتح فمه ، والجميع بدون استثناء كانوا شاكرين للفضل والنعم ، على ما هو مطبق وسائد وموجود ، ولا شىء أفضل من نظامنا وعدالته . والذين تكلموا عتابا ، مجرد عتاب ، ذهبوا إلى حيث ، لا نعرف ، لأنهم لم يعودوا ، ولا هم أيضا يعرفون .

هل نختلف جميعا حول ما كان .. ؟

إن كان هناك خلاف أو اختلاف ، فلن يكون إلا فى التفاصيل والأسماء والمسميات ، إذن فنحن عموما متفقون ، أو يعرف معظمنا ولا يعترف بعضنا ، إن صح التعبير . أنه أصبحت لدينا ديمقراطية سياسية واقتصادية ، وأهم منهما ديمقراطية نفسية ، فنحن نتحدث وننتقد ، ونشتم فى كثير من الأحيان . ونحن آمنون على أنفسنا وأسرنا وأموالنا وأرضنا . وأهم من كل ذلك عرضنا . أما خلافنا حول حجم ديمقراطيتنا ونوعها فهو ليس أكثر من انعكاس وتعبير عن ثقافة وحضارة وتاريخ وتقاليد مجتمعنا ، وهى تنمو نموا طبيعيا . بحسب حاجة أهلها .. إذن فهى ديمقراطية « واقعية » .

أما الديمقراطية التى ينادى بها البعض ، فهى أقرب ما تكون إلى الديمقراطية « المثالية » ، قد تبدو فى هيكلها عملاقة ، ولكن لا فائدة من عملاق يمشى على ساقين ضعيفتين !

ونحن نجرب معا ، وعمر التجربة عندنا قريب ، وكل شىء قابل للتعديل والتبديل ، لإقامة ديمقراطية يرضى عنها الجميع ، أما التفكير بأسلوب خطف الحكم أو سرقته ، الذى تؤمن به بعض فصائل المعارضة ، فإنما هو أسلوب يليق بجماعة العصابات ، ولا يليق بالجماعات السياسية ، فليس الحكم هدفا فى حد ذاته بقدر ما هو وسيلة لتحقيق أهداف سياسية مرغوبة من قبل المجتمع بكل طوائفه ، وليس من قبل جماعة بعينها .

إذن فالتفكير فى البديل مستحيل ، والذين يفكرون فى مثل هذا إنما يحتاجون إلى أن يقدموا قائمة نضال أطول وأعمق وأغزر ، من تلك التى قدمها الرئيس السادات إلى الشعب .. والزعامة السياسية لا تأتى من فراغ ، ولا هى حتى إن أرادت تورث لأحد ، إنما هى نضال يومى ، وكفاح مستمر ، ومعايشة لتطورات العصر ، وأهم من كل ذلك تعامل مع الواقع .. السياسى والاقتصادى والعسكرى والنفسى للشعب الذى يعطى لقبه لهذا الزعيم ..

وإذا كان كرسى الزعامة عندنا الآن مشغولا ، فما زالت كراسى المعارضة الحقيقية عندنا شاغرة حتى الآن ..